Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الوجهة الخلقية :

ونستطرد إلى تعدد الزوجات من الوجهة الخلقية أو الأدبية فلا نطيل فيه ، لأننا نقصر هذا الكتاب على عبقرية محمد وما له اتصال بجوانب هذه العبقرية فى تعدد مناحيها ، ولم نرد به أن نتناول حكمة الشريعة الإسلامية فى تفصيلها ولا مسوغات الأصول الدينية على اختلافها .

فأوجز ما نقوله فى تعدد الزوجات من الوجهة الخلقية أو الأدبية أن النبى عليه السلام لم يجعله حسنة مطلوبة لذاتها أو مباحا يختاره من يختاره وله مندوحة عنه . . وإنما جعله ضرورة يعترف بها الرجل وتعترف بها الأمة فى بعض الأحوال لأنها خير من ضرورات . ولن ينكر هذا إلا متعنت يصدم الحقائق ويتجاهل المحسوس الماثل للعيان .

فنى حياة محمد الخاصة لا ينكر أحد أن بناءه بنسائه قد كان خيرا من الاخلاء بينهن وبين التأيم والمذلة والرجعة إلى الكفر والضلالة ، وكان خيرا من قطع تلك الآصرة التى وصلت بينه وبين البيوت والعشائر فكان لها ما كان من فضل فى نفع الدين والمتدينين به ، وهى ضرورة يلجأ إلى الاعتراف بها كل مسئول عن شئون أمة بل أمم تمارس الحياة الدنيا ، وكل إمام عليم بطبائع الناس .

أما الضرورة الاجتماعية العامة فقد اعترفت بها الشرائع المدنية الحديثة جميعا ثم تحللت منها بإباحة الزنى وعلاج مشكلة الزواج بحل خارج عن نطاق الزواج أو خارج عن نطاق البيت والأسرة . ولو اهتدت هذه الشرائع المدنية إلى حل خير من هذا لجاز لها أن تنكر تعدد الزوجات ، وتنكر ضرورة أكرم من ضرورات .

فلا شك أن الجمع بين المرأة العقيم أو المرأة المريضة وبين غيرها أكرم لها وللمجتمع من نبذها فى معترك هذه الدنيا الضروس بغير ولد وبغير زوج وبغير عاصم ، ثم هو أكرم للزوج نفسه وهو كائن حى يريد أن يصل ما بينه وبين الحياة بذرية صالحة هى الغرض الأكبر من كل زواج ، ولولاها لا نتقض فى المجتمع الإنسانى أساس كل زواج .